ويقال ربّ ولده يربّه ربًّا وربّبه تربيبًا وتربيةً أي ربّاه وأراد بالمرضع السحاب ترضعه وتربيه حتى ينمو وهو ماخوذ من قول الشيخ ابي الحسن الرضي

أرسلوا النسيم بواديكم ولا برحت ... حوامل المزن في أجداثكم تضع
ولا يزال جنين النبت ترضعه ... على قبوركم العرّاصة الهمع

ولان كان للناظم فضل عن بيتي الرضي تفصيلا بينا للزيادة التي في بيتي الرضي من ذكر الحوامل والرضع والجنين وبراعة الاستعارة في جميع ذلك ملتئمة ونقول ان رضيع هنا السحابة بالحرمة مع ذكر الارضاع والنبت حسن لان الحرمة مما توصف به المراة فناسب ذلك حرمة الاوضاع وهذا مما مر منا من مناسبة اللفظ للمعنى وائتلافه به ويحسن معه التورية وله في ذكر النبت والنمو والجنوز باه ليستدعي بيتي الرضي وقوله أضحت به طلع الربا معتمة الضمير على الربا الطلع المرضع وهو النبت وأصلع الصلع انحسار شعر مقدم الراس ويقال رملة طلعاء اي ليس فيها شجر وهو على التشبيه بالراس لارتفاع الشعر وقال ابن دريد يقال امراة مرعاء كثيرة الشعر ولا يقال للرجل اذا كان عظيم اللحية او الجمة امرع وانما يقال رجل امرع ليس اصلع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرع والجلا مثل الطلع ويقال اعتمّ بالعمامة وتعمّم بمعنى ويقال ايضا اعتمّ النبت اذا اكتمل يقول كانت الربا طلعا من النبات اي خالية منه فاعتمت بهذا النبت اي نعمت صار كانما تستر العمامة الراس مطارفا به من عا اي تامة النبات وجاء بالطلع والاعتمام والفرع والجلا على جهة الاستعارة والتشبيه كما قال ابو تمام

حتى تعمم صلع هامات الربا ... من نوره وتأزر الاهضام

وانما اخذه ابو تمام من قول بعضهم انشده يعقوب فرا صحيفة الغفرة صلعا اللهم الغفرة موضع ذو شجر ومنه يريد بالاعتمام هنا اكتهال النبت كانه قال اضحت به طلع الربا مكتهلا نبتها ويكون فيه نوع من التورية على هذا التقسيم الاخير ولا اول ابين وذكر الطلع والفرع والاعتمام هنا مع ذكر الربا حسن لان الربا تشبه الرؤوس لارتفاعهما ولذلك كانت الربوة والراس كلاهما يسمى قلة وقنة فحسن موقع التشبيه لاجل ذلك وقوله تجلب فيه الغفر البيت يقال جلبت الشيء واجتلبته بمعنى والغفر الظبا التي يعلو بياضها حمرة وهي قصار الاعناق ما لوا وهي اضعف الظباء عدوا تسكن القفار والصلب من الارض والشذا اولا ذكاء الرائحة والشذا الثاني حدة الجوع قال الخليل يقال الجائع اذا اشتد جوعه ضرم شذاه يريد ان الغفر تستنشقه فيشتفي الشذا وهو الجوع وتستجلب الشذا وهو ذكاء الرائحة باستنشاقه



وقد انى الناظم بين طلع وفرع وبين تجلب وتستجلب وجانس بين الشذا والشذا مع ما صنعه من البديع التي اشتمل عليها البيت الاول والثاني والتورية المنبه عليها

تباعمت فيه الظباء والتقى ... ذبابه الحولي اخفى منتمى
زيهن ذراعا فوق اخرى وحكى ... تكتف الاجذم في قدح السنا
كانما النور الذي بهي عمه ... مقترحا حلى نزة يشقه ودى

بغام الظبية صوتها وضبية ظلوم بغوم وقد بغمت تبغم بالكسر والمباغمة المحاورة بصوت رخيم والتغابي تحدثها بصوت خفي وهو من قولهم انتجا القوم وتناجوا اي تساروا والحولي الذي مر عليه حول اي سنة ويطلق الحولي ايضا على الصغير قال بعضهم العرب اذا انسبت الشي الى الصغير تقول المرة قالت حولي لان اقل عوده الاحوال حول واحد ولهذا قال حسان

لو يدب الحولي من ولد الذر ... عليها لاندبتها الكلوم

لم يرد بالحولي ما اتى عليه حول وانما اراد اصغر ما يكون من الذر وكذلك قول امية الهيثمي

من الفاصرات الطرف لو دب محول ... من الذر فوق الاتب منها لاثرا

قال ايضا على هذا المعنى قول الراجز واستبقت تعدو حولي الحطا اراد بحولي الحطا اصغره وقال عمرو بن كلثوم

الا ابلغ النعمان عني رسالة ... فمجدك حولي ولومك قارح

انما اراد مجدك حديث غير قديم يريد ان الاصوات بهذا المرعى تتنوع ففيه للظباء بغام وللذباب تنغيم ثم قال الفتى ذراعا فوق اخرى وحكى البيت الاجذم هو المقطوع الكف يقال جذم الرجل بالكسر جذما اي صار اجذم وفي الحديث من تعلم القرآن ثم نسيه لقي الله وهو اجذم والسنا الضوء اراد به هنا سقط النار شبه الذباب اذا وضع ذراعا على ذراع برجل اقطع الكفين يوري زندا فهو يفتله بذراعيه اذ لم يكن له كفان يفتل بهما وذلك ان قدح النار عند العرب يكون بعودين احدهما وهو الاعلى يسمى الزند والثاني وهو الاسفل يسمى الزندة فيهما ثقب وهي الانثى فاذا اجتمعا قيل زندان فاذا اخذ الانسان في الزند وفتل فيها النار وهذا الذي ذكرناه في وصف صورة القدح مع ان الجرح الذباب لا كف فيها يتبين لك حسن موقع هذا التشبيه لانه ماخوذ من قول عنترة

وخلا الذباب بها فليس ببارح ... هزجا كفعل الشارب المترنم
غردا يحك ذراعه بذراعه ... فعل المكب على الزناد الاجذم

وهذا التشبيه من مخترعات عنترة التي لم يسبق اليها قال الجاحظ نظرنا في الشعر القديم والمحدث فوجدنا المعاني تقلب ويؤخذ بعضها من بعض غير قول عنترة في الاوائل وانشد هذين البيتين وقول ابي نواس في المحدثين

تدار علينا الراح في عسجدية ... حبتها بانواع التصاوير فارس
قرارتها كسرى وفي جنباتها ... مها تدريها بالقسي الفوارس

اراد بالعسجدية كاسا من ذهب فيها صور منقوشة وهي صورة كسرى وصورة المها والفوارس ومعنى البيت انه اخبر ان الخمر في هذه الصورة التي في الكؤوس الى التراقي والنحور فوجب بالماء فانتهى المزاج الى فوق

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)